



"الدعامات الديدانكتيكية المرتبطة بالتكنولوجيا  
الحديثة" وتدرس التاريخ والجغرافيا بالتعليم الثانوي  
التأهيلي: نموذج المضمون الرقمي، القيمة المضافة...

## ديداكتيك المواد

ذ. عبد الرحمن شهبون

### مدخل إشكالي:

في إطار مواكبة المدرسة المغربية للمستجدات التكنولوجية الحديثة والرهان على عملية تحديث وتجويد المنتج التربوي، في أفق اللحاق "بمجتمعات المعرفة"، انصب الاهتمام الرسمي على أهمية إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال التربوي ضمن العملية التدريسية بما فيها تدريس مادتي التاريخ والجغرافيا بالتعليم الثانوي التأهيلي بغية الاستفادة مما تقدمه هذه التكنولوجيا الحديثة من منتج تربوي رقمي محين ومتنوع، بإمكانه المساهمة في الارتقاء بتدريسية المادة شكلا ومضمونا.

ويكتسي هذا التجديد البيداغوجي - التكنولوجي حاليا أهميته من كونه يشكل أحد المداخل الأساس التي ينبغي عليها إصلاح منظومة التربية والتكوين في سياقها العام، وتحديثا للمناهج الدراسية في أبعادها الشاملة، بهدف تجويد تدريسية المواد الدراسية بالمرحلة الثانوية التأهيلية، ومنها على الخصوص مادتي التاريخ والجغرافيا أملا في إعادة إحياء بريقهما ومكانتهما الوظيفية، ومسايرة منحنى التطور المجتمعي بصفة عامة، واهتمامات الأجيال الحالية من المتعلمين المولعة بهذه التكنولوجيا الحديثة، وجعل آلياتها المعلوماتية في خدمة عمليتي التعليم والتعلم والارتقاء بمحتوى العرض التربوي..

وإذا كان هاجس "الإطار الماكرو-تكنولوجي" هو الأكثر حضورا لاستخدام وتوظيف هذه التكنولوجيا الحديثة ضمن الخطاب الرسمي للوزارة الوصية على قطاع التربية والتكوين بالمغرب، فإن النقاش الحاد والمثير للجدل والمغيب ضمن صلب هذه المعادلة التحديثية، هو غياب التساؤلات ذات الطبيعة البيداغوجية والديدانكتيكية حول الخطوات المهارية والمنهجية والمفاهيمية الأساس؛ والكفيلة بحسن استعمال واستثمار هذه الآليات المعلوماتية الحديثة في العملية التدريسية. والقيمة المضافة التي يمكن لهذه الدعامات التكنولوجية الحديثة أن تحملها في أفق تجويد وتحديث تدريسية مادتي التاريخ والجغرافيا.

ضمن هذا المدخل السياقي، يحق لنا أن نتساءل حول القيمة المضافة لهذه الآليات المعلوماتية الحديثة في تجويد تدريسية المادة؟ وهل فعلا تم التأصيل البيداغوجي-الديدانكتيكي الأساس من أجل الاستثمار العقلاني لهذه الدعامات التكنولوجية الحديثة؟ أم أن الأمر يتعلق بموضة تحديثية هدفها الانفتاح على هذه الآليات أكثر من الاهتمام بتجويد تدريسية المادة؟

### 1- السياق البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال: مسيرة التطور من الوسائل التعليمية الخاصة إلى الدعامات الديدانكتيكية المرتبطة بالتكنولوجيا الحديثة

شكل إدماج آليات التكنولوجيا الحديثة ضمن تدريس مادتي التاريخ والجغرافيا بالمرحلة التأهيلية هاجسا ظل حاضرا ضمن جل محطات إصلاح منهاج المادة منذ تعريبها. وضمن هذا المنحى التراكمي التصاعدي شهدت هذه العدة التكنولوجية تطورا ملحوظا على مستوى النوعية والكثافة، دون أن يواكها إنجاز بحوث تربوية تستحضر تقييم هذه التجربة على مستوى الإطار العام كما وكيفا، وقوفا عند عتبة كيفية استثمارها البيداغوجي الديدانكتيكي بهدف تسهيل عمليات بناء التعلم وترويض المكتسبات المعرفية -المفاهيمية لدى المتعلمين، وتقويمها، وأثرها على تجويد تدريسية المادة بصفة عامة.

إن الملاحظة العامة من خلال هذا المدخل السياقي، هي أن لكل لحظة/محطة إصلاح بيداغوجي، آلياته التكنولوجية الموازية لبقية الآليات الأخرى المستثمرة في بناء تدريسية مادتي التاريخ والجغرافيا:

\* فقد أشارت كراسة "برامج الاجتماعيات في التعليم الثانوي" لسنة 1979، بشكل مقتضب إلى ضرورة تدعيم تدريسية المادة داخل الفصول الدراسية من خلال إدماج الوسائل الخاصة ومن ضمنها "آلات لعرض الصور"، مذكرة ببعض الإجراءات الكفيلة باستثمارها بشكل عقلائي داخل الفصول الدراسية<sup>1</sup>.

\* أما وثيقة "البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بتدريس الاجتماعيات بالمرحلتين الإعدادية والثانوية" الصادرة سنة 1988، فقد أفردت فصلا خاصا وهو الفصل الثالث للحديث عن الطرق والوسائل التعليمية<sup>2</sup>. فبعد تأكيد وظيفتها في تدريس مادة الاجتماعيات، اعتبرت هذه الوثيقة التأطيرية أكثر من وسائل إيضاح، بل هي مكون أساسي لتنشيط عملية التواصل البيداغوجي داخل الفصول الدراسية، مؤتة لمجموعة من المجالات والشروط الكفيلة بكيفية استثمارها في تدريسية المادة. ومشيرة إلى معايير تصنيفها بين الوسائل المستعملة طيلة الحصص الدراسية (السبورة - الكتاب المدرسي...)، ثم الوسائل التعليمية التي تستعمل جاهزة بهدف الملاحظة

<sup>1</sup> - المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية وتكوين الأطر، الكتابة العامة، مديرية التعليم الثانوي، قسم البرامج والتفتيش المختص "برامج الاجتماعيات في التعليم الثانوي" شتنبر 1979، مطبعة المعارف الرباط، ص: 12-13-16.

<sup>2</sup> - المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية، الكتابة العامة، مديرية التعليم الثانوي، قسم البرامج "البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بتدريس الاجتماعيات بالمرحلتين الإعدادية والثانوية" 1988، مطبعة دار نشر المعرفة، الرباط، ص: 33-45.

والاستنتاج. مركزة أساسا على الصور الشفافة المعروضة بجهاز العرض العادي أو الأتوماتيكي، والأفلام التعليمية، ومعرضات جهاز المسلاط العاكس<sup>3</sup>. ولم تغفل هذه الكراسة في نهاية المطاف الحديث عن بعض الخطوات المهنية الضرورية من أجل استثمار هذه الدعامات المعروضة ضمن هذه الوسائل من أجل اكتساب مهارة الاستنتاج...

\* وفي نفس المنحى عززت وثيقة "البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بتدريس الاجتماعيات بالتعليم الثانوي" الصادرة سنة 1994. بتخصيصها للفصل الثالث من أجل مناقشة "الوسائل التعليمية وطرق التدريس". معتبرة أن هذه الوسائل التعليمية هي مجموع الوسائط والأدوات البيداغوجية المستخدمة من طرف الأستاذ من أجل بلوغ الأهداف الإجرائية المرغوب فيها. وارتباطا بالعديد من المعايير، ميزت هذه الوثيقة التأطيرية بين جملة من أنواع هذه الوسائل التعليمية، مخصصة حيزا هاما للحديث عن "الوسائل التكنولوجية"، وفي مقدمتها المسلاط العاكس، عاكس الصور أو المنظار، الأفلام التعليمية، والوسائل السمعية... واختتمت هذه الوثيقة التأطيرية بالحديث عن شبكة الأهداف البيداغوجية والمزايا الديدانكتيكية وشروط الاستثمار الإيجابي المرتبطة بهذه الوسائل منها دقة اختيار الوسيلة، وتخطيط استعمالها<sup>4</sup>.

\* ونختتم محطة هذا السياق البيداغوجي بالحديث عن آخر وثيقة تربوية والمتعلقة "بالتوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس التاريخ والجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، والصادرة في نونبر 2007، حيث أفردت "الفصل الخامس" لمناقشة الدعامات الديدانكتيكية<sup>5</sup>. فقد ركزت هذه الوثيقة على أهمية ومكانة هذه الدعامات الديدانكتيكية في تدريس مادتي التاريخ والجغرافيا ضمن إصلاح المنهاج الحالي للمادة والذي تؤثته معادلتها المقاربة بالكفايات ونظام المجزئات، الشيء الذي فرض تطوير أساليب الاستفادة من المعينات المألوفة والعمل على توظيف التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال من أجل تذليل الصعوبات التي يمكن أن تطرحها تنمية بعض الكفايات المتوخاة من المنهاج الجديد. وبجانب هذا أشارت هذه الوثيقة إلى ضرورة استحضار جملة من المبادئ العامة لكيفية استثمار هذه الدعامات (التدرج - التنوع - الإدماج - التكامل - الوظيفية...)، وبعض الشروط التقنية والبيداغوجية المعتمدتين في عملية الاستثمار. خاصة وأن بعض هذه الضوابط

<sup>3</sup> - المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية، الكتابة العامة، مديرية التعليم الثانوي، قسم البرامج، "البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بتدريس الاجتماعيات بالمرحلتين الإعدادية والثانوية" 1988، مرجع سابق، ص: 40-41.

<sup>4</sup> - المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية، الكتابة العامة، مديرية التعليم الثانوي، قسم البرامج، "البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بتدريس الاجتماعيات بالمرحلتين الإعدادية والثانوية" 1994، مرجع سابق، ص: 47-50.

<sup>5</sup> - المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، كتابة الدولة المكلفة بالتعليم المدرسي، "التوجيهات التربوية الخاصة بتدريس التاريخ والجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي: نونبر 2007، الكتابة العامة، مديرية المناهج، الرباط، ص: 30-34.

البداغوجية الواردة بين دفتي هذه الوثيقة التربوية تُلامس وتتقاطع مع وظيفية الدعامات الديدانككية المرتبطة بالتكنولوجيا الحديثة ومنها على الخصوص:

- التخطيط لاستعمال الدعامات ضمن الإعداد الشامل لمختلف مكونات المجزوءة.
- التعامل معها كأسس مادية تساعد المتعلم على إنتاج المعرفة وتنظيمها وذلك من خلال وضعيات تتيح له حرية المبادرة والتعلم الذاتي.
- تأطير الاستخدام والتحكم في مجرياته بأسئلة مركزة ومصاغة صياغة هادفة.
- التأكد من مدى تحقق الأهداف المتوخاة من استخدام الدعامات عن طريق التتبع والتطبيق<sup>6</sup>.
- وفضلا عن الإشارة إلى الدعامات الديدانككية الشائعة الاستخدام وضوابط توظيفها (السبورة – الكتاب المدرسي...)، اهتمت هذه الوثيقة بالحديث عن الدعامات الديدانككية المرتبطة بالتكنولوجيا الحديثة، ومنها الأنترنت والمضمون الرقمي، وقيمتها المضافة بالنسبة للمدرس والمتعلم على السواء (رغم أن كراسة التوجيهات التربوية ركزت حديثها عن الانترنيت فإنها تغافلت المضمون الرقمي). إضافة إلى استعراض مختلف أجهزة العرض السمعية والبصرية وأنواع المعارضات ومنها جهاز التلفاز وأجهزة الفيديو والكمبيوتر والداتشاو... مدمجة بعض الشروط التقنية بالضوابط الديدانككية من أجل تفعيل استثمار متقاطع لجل الدعامات الديدانككية ومنها هذا النوع من الدعامات خصوصا، من خلال:

- التخطيط المسبق لمنهجية لاشتغال عليها بشكل مندمج مع بقية مكونات العملية التعليمية.
- إتباع الخطوات المنهجية المناسبة لتحقيق الهدف من العرض، مع فسخ المجال للأنشطة التعليمية أكثر من الأنشطة التعليمية<sup>7</sup>.

عموما ظلت مناقلة هذه الوثيقة التربوية في إطار حديثها عن الأنترنت والمضمون الرقمي، مناقلة عامة وفضفاضة وتهتم بالأساس فضاء الأنترنت في غياب الحديث عن المضمون الرقمي، إضافة إلى تركيز الاهتمام على الجوانب التقنية أكثر من الجوانب البداغوجية والديدانككية الضرورية من أجل الرفع من فاعلية هذا الاستثمار. وهو ما جعل أغلب الممارسات التربوية داخل الفصول الدراسية تتمحور حول "المضمون الرقمي" خصيصا وعرضه باستخدام جهازي "الحاسوب والمسلط / الداتشاو" (DATA SHOW) سواء جزئيا أو كليا في

<sup>6</sup> - المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، كتابة الدولة المكلفة بالتعليم المدرسي. "التوجيهات التربوية الخاصة بتدريس التاريخ والجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي؛ نونبر 2007. مرجع سابق؛ ص: 30.

<sup>7</sup> - المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، كتابة الدولة المكلفة بالتعليم المدرسي. "التوجيهات التربوية الخاصة بتدريس التاريخ والجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي؛ نونبر 2007. مرجع سابق؛ ص: 33.

تدبير مفاصل العملية التعليمية – التعليمية. وبجانب هذا ظلت العديد من الإشكالات الأخرى مطروحة وبحدة ضمن هذه الوثيقة التربوية، ومنها بالخصوص ضرورة توضيح طبيعة علاقة دعامة "المضمون الرقمي" كدعامة تكنولوجيا حديثة بباقي الدعائم الأخرى وخاصة الدعائم الشائعة الاستخدام منها وبالأساس "الكتاب المدرسي"، هل هي علاقة تكامل؟ أم علاقة تنافس وتنافر؟ أم علاقة تعويض؟ وما هي طبيعة الخطوات المهارية والمنهجية المناسبة لتحقيق الهدف من العرض الرقمي والتي تتحدث عنه كراسة التوجيهات التربوية بالصيغة غير الدقيقة؟<sup>8</sup>

## 2- التعريف "بالمضمون الرقمي" كأحد أعمدة الدعائم الديدانكتيكية المرتبطة بالتكنولوجيا الحديثة:

قبل مناقشة مفهوم "المضمون الرقمي" ودلالاته المعرفية والمصطلحية، لابد من الإشارة إلى أن هناك ضبابية وتعددا كبيرا في المفاهيم المستخدمة حول المنتج المرتبط بتكنولوجيا المعلومات والاتصال، فالبعض يتحدث عن "تكنولوجيا المعلومات والاتصال التربوي (Tice)"، والبعض الآخر يتحدث عن تكنولوجيا المعلومات والاتصال بصيغة عامة (Tic)، كما أن البعض الآخر يتحدث عن الموارد الرقمية (Les ressources numériques)، في الوقت الذي يتحدث آخرون عن "المنتج الرقمي" (Le produit numérique) وفي نفس السياق حاول "المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي" ضمن آخر إصدار له هذه السنة، التوفيق بالحديث المزدوج عن إنتاج المضامين والموارد التعليمية الرقمية معا، والحوامل الرقمية<sup>9</sup>... وقد انتقلت عدوى هذه الضبابية والغموض لتجتاح جل أروقة الوزارة الوصية نفسها على قطاع التربية والتكوين بالمغرب، وتباين خطابات مديرياتها وأقسامها حول استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال التربوي، فعوضا عن وحدة في المفهوم والمصطلح نجد تنوعا وتعددا بل وتشردما في استخدام المفاهيم المتداولة حول هذه التكنولوجيا، فإذا كانت البوابة الرقمية لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتعليم (www.portaitice.ma)، وهي إحدى البوابات الهيكلية للموقع الإلكتروني للوزارة تتحدث عن "الموارد الرقمية" المستخدمة في العملية التعليمية – التعليمية بصيغتها المزدوجة الموارد الرقمية الحرة والموارد الرقمية المحمية، فإن مديرية المناهج المنتمية لنفس الوزارة تتحدث عن مفهوم تقنوي آخر والتي حددته ضمن التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس التاريخ والجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي تحت اسم "المضمون الرقمي" (le contenu numérique)...

<sup>8</sup> - المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، كتابة الدولة المكلفة بالتعليم المدرسي، "التوجيهات التربوية الخاصة بتدريس التاريخ والجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي: نونبر 2007، مرجع سابق؛ ص: 33.

<sup>9</sup> - المملكة المغربية، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي: 2015، "من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء: رؤية استراتيجية للإصلاح 2015-2030" ص: 58-59.

وكفاديا لكل لكس أو كمول في المولوك سأكككك كمن هكة الكراسة على مكموم "المكزمون الرقي" باعكباره المكموم الكك كك الكأككك له كمن مككوى منهاك الماكة وكك كوكككه كمن وككة الكوكككك الكركوكة والبرامك الكاصة بككركس الكاروك والككرافيا باللكلعم الكانوك الكأكلك. فما المككوك بالكمزمون الرقي؟

المكزمون الرقي "هو كعامة ككككككة مركةة باسككمار آكك ككنولوكيا المكلمومات والاتكال الكركوك، كككزل مكمل المككوك الكركوك الرقي الكك كعمل المكركس على ككك كككك من كضاء الأنكركك وبالأساس من ككك المكاقع الكلكركوكة المككمة كركوكا بكماة "الاككماككك"، أو من ككك المكاقع الكلكركوكة الكاصة بالمؤككسات الككومكة والمنكظمات الكوككة... في أفك إككاء ككركككة وككة كراسكة مكككة من وككات منهاك الماكة بكمكوك رقي كك كككك ومككوك ومككك، أو اككزال مكزمونها المكركف - المكأكككك من كلال كوكك الكعامات الككككككة الأساس كالكرائط والمككانات والصور والأشركة الككككة... وككمكك كل مككوكها باسككمار ككككة الشرائك المكوسكة "Power Point"، وعركس مككوكها الرقي كلال ككة كراسكة أو ككة منها باسككمار كككك الكاسوب والمسلط أو ككك عركس الككانات/الككشاو DATA SHOW".

### 3- ككرك "المكزمون الرقي" كمن الممارسة الككككة؛ واقع الكال:

إن إكمار كعامة "المكزمون الرقي" كمن ككركككة ماکك الكاروك والككرافيا بالمركة الكأكلككة، بالصككة الكالكة والكك ككك الكطاء الأكك طككانا كمن الممارسات الككرككة، كظل كككك ومككوكا على مككوى ككك الزمان والمكال ككل الفصل الكراسكة، نظرا لكككك من الكعكارات المركةة سوك بالكوانب الككككة (ككاب الكاعات المككككة - مككوككة الأجهزة الكلكركوكة...)، أو بالكوانب الككرككة (كك الككرككك الككك ككككون اسككمار أكةة الكاسوب والمسلط/الككشاو - ككاب الككوكن المككمر للأطر الككرككة في هكا المكال...)، والصككة الأكك كعمكما بالنسبة للكئة الكككة الكك كسككمار هكة الكعامة هو اعككار المورك الرقي "كعامة للإككاح" أكك من كونه "كعامة بنأككة" مكك المكككمك من بناء واككساب ككك المككوك المكركف - المكأكككك، ومهارات الكك الككلك، واسكككار مهارات الكككرك الكككك، وككمكة الكوانب الكككولوككة في ككككة المكككم والمركةة بالككك والمواقف الإككككة الكك كمكن لمهاك ماکك الكاروك والككرافيا كرككها في سلوك وككك المكككمك.

عموما كككب الهاكس الككركك لإكمار كعامة "المكزمون الرقي" كمن الكمكة الككككة - الككككة لكك كالككة الأساككة المكككمكك على اسككمار هكة الكعامة الكككة. انكلاكما من كمكة الككككك وصولا إلى مركة الكككك ككل الفصل الكراسكة على "المككوك الكوككك" لكعامات الككككككة الكك كمكن أن كوفرها كضاء الأنكركك، وكظل كك هكة الكعامات كهم الكوانب الككركككة بالأساس (الصور - الكرائط - الأشركة

(الوثائقية...)، في غياب تام لمسارات البحث الرقمي المعقد والمحيين في أفق إغناء مضمون هذه الدعامات الديدانكتيكية بالوثائق المعرفية - المفاهيمية، والمعرفية - الكمية (نصوص تاريخية وجغرافية جديدة موثقة ومحينة - جداول ومبيانات تتضمن إحصاءات حديثة ومحينة وذات مصداقية علمية...) في أفق مسيرة التحولات السريعة التي تشهدها دينامية المجال الجغرافي في عموميتها أو خصوصيته، والتراكمات المتعددة الأبعاد التي تشهدها الدراسات التاريخية حول المجتمعات البشرية (تاريخ العقلية - تاريخ الاقتصاد الحديث...) وبالتالي فإن ما يقدم عموماً ضمن "المضمون الرقمي" كأحد الدعامات الديدانكتيكية الحديثة يظل هو تقديم/ عرض المنتج الجاهز والمتوفر من الوثائق، والذي يشكل الحد الأدنى والغالب المستهلك في غياب عمليات التنقيب الرقمي عن الأجود والأحسن والمحيين، والقيام بعمليات الغربة والتمييز والمقارنة، من خلال استحضار مسألة/هاجس احترام تدرجية معايير النقل الديدانكتيكي الخارجي (من المعرفة العامة إلى المعرفة المدرسية)، أو معايير النقل الديدانكتيكي الداخلي (جودة تمرير المنتج البيداغوجي من طرف المدرس في علاقته التواصلية مع المتعلمين...).

إن غياب أيام تكوينية للمدرسين، وغياب "الدليل البيداغوجي" الموازي والخاص بكيفية استثمار دعامات تكنولوجيا المعلومات والاتصال المرتبطة بمادتي التاريخ والجغرافيا... والذي من شأنه أن يؤصل للجوانب البيداغوجية والديدانكتيكية الأساس والكفيلة باستثمار مضمون هذه الدعامات في أفق الارتقاء بالأداء التدريبي للمدرس وتحسين/تجويد العرض التربوي المقدم للمتعلم، يزيد من الغموض والضبابية حول أهمية إدماج هذه الدعامات وقيمتها المضافة في العملية التدريسية عامة، وخصوصاً بالنسبة لمادتي التاريخ والجغرافيا، اللتان فقدتا بريقهما وجاذبيتهما المعرفية - والتكوينية، بسبب منافسة آليات جديدة وبحدة شديدة لمجالهما حيث أثرتا على مكانتهما المدرسية وبالأساس ما تقدمه القنوات الفضائية المتخصصة في القضايا الوثائقية، أو ما يقدمه فضاء الأنترنت من تخمة معلوماتية معرفية وكمية ووثائقية... باستخدام أحدث الابتكارات العلمية والتكنولوجية المركزة على فنية تقنية الصورة والصوت والحركة وتنويع المعلومة وتحسين أصولها وتقديمها في أشكال أكثر جاذبية...

إجمالاً تظل الجوانب البيداغوجية - الديدانكتيكية لكيفية إدماج "المضمون الرقمي" كدعامات ديدانكتيكية حديثة داخل الفصول الدراسية في أفق إغناء تدبير العملية التعليمية - التعلمية وتجويد منتوجها التربوي، تعاني من فقر شديد وخاصة على المستويين المنهجي - الديدانكتيكي، بسبب عدم استحضار الأبعاد المرتبطة بالنقل الديدانكتيكي الخارجي والداخلي، واقتصار عموم المدرسين في هذا الشأن على استدماج الدعامات المعنية (الخريطة - الصورة ...) كوثيقة "إيضاح"، من خلال تبني عملية القراءة الأفقية والأحادية للوثيقة



المستشهد بها، والقفز مباشرة نحو محطة استخلاص المضمون المعرفي الذي تتضمنه، وهي محطات خطية ورتبية تختزل استثمار جل الدعائم وأبعادها المتنوعة في خطوتين متتاليتين هما خطوتي القراءة والخلاصة وهو ما يؤثر على جودة المنتج التربوي الرقمي ويحدث شرخا ديدانكتيكيا عميقا يحول دون احترام تراتبية خطوات المقاربة الديدانكتيكية المعتمدة في تدريس مادتي التاريخ والجغرافيا. كما أنه يطرح أكثر من علامة استفهام حول البعد العميق أو القيمة المضافة من إدماج هذه الدعامة الإلكترونية في العملية التدريسية ويجعل هذه العملية في عمومها تدور في فلك "الإلقاء الإلكتروني". وهو منى يتعارض كليا مع أسس المقاربة الديدانكتيكية المعتمدة في بناء التعلّمات المنتظرة من مادتي التاريخ والجغرافيا، وتحقيقا لكافة الكفايات المنتظرة من منهاج المادتين، وخاصة تبيان أثر الكفايات التكنولوجية على تنمية بقية الكفايات المنهجية -المهارية من جهة، والكفايات المعرفية -الثقافية من جهة أخرى، وأخيرا الكفايات المرتبطة باكتساب القيم والمواقف الإيجابية.

#### 4- الأبعاد البيداغوجية والديدانكتيكية لاستثمار آليات التكنولوجيا الحديثة في العملية التدريسية:

بعد مرور أكثر من عقد من الزمان على العمل بالمنهاج الحالي لمادتي التاريخ والجغرافيا بالمرحلة التأهيلية -ولأسف الشديد- ما زلنا نعيش لحظة غياب عميقة للنقاش والتفكير والتأمل حول الجوانب البيداغوجية والديدانكتيكية المرتبطة بإدماج آليات التكنولوجيا الحديثة في العملية التدريسية ومنها بالخصوص دعامة المضمون الرقمي. إن غياب الأبحاث التربوية الوطنية حول فاعلية هذه الآليات وقيمتها المضافة بالنسبة لتدريسية مادتي التاريخ والجغرافيا بالمرحلة التأهيلية، ومأسستها في أفق إحداث تحول بيداغوجي كبير ضمن منى سياق تجويد العملية التعليمية التعلمية يشكل هو الآخر بعدا محددا وكابحا لهذا التأمل البيداغوجي عامة - إذا استثنينا الدراسة الوحيدة المنجزة لحد الآن، وهي من إنتاج مشترك بين "مديرية برنامج جيني"، "المفتشية العامة للشؤون التربوية"<sup>10</sup>. وإذا كان استخدام هذه الآليات التكنولوجية بصفة عامة في العملية التدريسية "غير محايد" تماما، فالتساؤل المطروح يتعلق بالعمق الذي يمكن أن ينتج عن هذا الاستخدام لإحداث التحول في الممارسات البيداغوجية العادية. في ظل سياق التعميم المحتشم لاستخدام هذه الآليات في تدريس مادتي التاريخ والجغرافيا.

وإذا كانت بعض المقالات التربوية التخصصية (توثيق بعض هذه الدراسات و ذكرها في الهامش) تميل كل الميل نحو تغليب الجانب التقني من هذه الآليات التكنولوجية الحديثة، على حساب الاكتساب التدريجي والمرحلي للتعلّمات والمفاهيم الخاصة بمادة الجغرافيا بشكل أساسي واعتيادي داخل الفصول الدراسية، وكيفية

<sup>10</sup> - المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، "الدراسة الوطنية حول التقويم الداخلي لمدى استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الممارسات التربوية"، مديرية برنامج جيني، الرباط، [www.portaitice.ma](http://www.portaitice.ma).



استثمارها في الحياة العملية، من خلال التساؤل عن مغزى وهدف تدريس بعض المفاهيم من قبيل "الإحداثيات الجغرافية" في ظل انتشار أجهزة GPS<sup>11</sup> فإن بعض الدراسات النفسية شككت في فاعلية هذه الأجهزة في تمكين الأفراد من اكتساب مهارات التوطين والتموقع الجغرافي: "وقد أظهرت دراسات [نفسية] مماثلة أن المستخدمين الدائمين لأجهزة تحديد المواقع بدأوا يفقدون حاستهم الفطرية في تحديد الاتجاهات"<sup>12</sup>.

وباستثناء بعض المحاولات المحدودة التي تبرز مدى انشغال أساتذة المادة ومدى تركيز كفاياتهم ومهاراتهم على تطويع وتكييف آليات هذه التكنولوجيا الحديثة وتسخيرها لتيسير عملية بناء واكتساب التعلمات من طرف المتعلمين، من خلال استحضار هاجس البعد الرقمي - الديدانكتيكي ضمن عملية استثمار آليات هذه التكنولوجيا الحديثة في عملية تدريس مادتي التاريخ والجغرافيا، وإن كانت جل هذه المحاولات الاجتهادية معدودة على رؤوس الأصابع وموثقة ضمن فضاء الموارد الرقمية المحمية ضمن "البوابة الرقمية لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتعليم"<sup>13</sup>. قد ركزت على مادة الجغرافيا أكثر من مادة التاريخ - وهي محاولات تربوية تستحق كل التنويه والتشجيع وإن كانت تهم رقمنة بعض دروس التعليم الثانوي الإعدادي أكثر من التعليم الثانوي التأهيلي- التي توثق للخطوات التقنية لكيفية استثمار المضمون الرقمي ضمن تدريسية مادة الجغرافيا والتاريخ...

ضمن البعد التأملي البيداغوجي حول التحولات المرتبطة بإدماج آليات التكنولوجيا الحديثة في العملية التدريسية، يتطلب الأمر توضيح الحد الذي تكتسب فيه "الكفايات الرقمية" وهو ما يتطلب إعادة التفكير الأساس حول نوعية الكفايات التكنولوجية المحددة في وثيقة المنهاج، وعلاقتها بحزمة التعلمات المنتظرة في كل مستوى تعليمي أو في كل مجزوءة تعليمية تخص مادتي التاريخ والجغرافيا بالمرحلة التأهيلية، والارتقاء من وضعية "ماذا يجب أن نفعل بهذه الآليات"، إلى وضعية "كيفية الاشتغال بهذه الآليات". أو كيف يمكننا التعلم بطريقة مغايرة من خلال إدماج آليات التكنولوجيا الحديثة؟ وهو ما يحيلنا إلى ضرورة تأصيل المقاربات البيداغوجية - الديدانكتيكية الكفيلة بإنجاح هذه الوضعيات التعليمية الممكنة، وتغليبها على المقاربات ذات الطابع التقني الصرف.

11 Sylvain Genevois, 2014, apprendre avec le numérique, apprendre avec les Tice en histoire – géographie. www.chaiers pédagogiques.net.

12 - آل غور، أبريل 2015، المستقبل ستة محركات للتغيير العالمي ج1، عالم المعرفة العدد 423، ترجمة عدنان جرجس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،

الكويت، ص: 82.

13 - المورد الرقمي 1: عوامل تنوع المناخ للسنة الثانية إعدادي - المورد الرقمي 2: خط زمني تفاعلي للدول التي تعاقبت على حكم المغرب للسنة الثانية إعدادي - المورد

الرقمي 3: تقويم تفاعلي للتعلمات في مادة الاجتماعيات للمستويين الأول والثاني إعدادي - المورد الرقمي الرابع: دقاتر الحرب العالمية الثانية للسنة الثالثة إعدادي -

المورد الرقمي 5: دليل المبيانات في مادة الجغرافيا للسنة الأولى ثانوي تأهيلي (www.portailtice.ma)

إن هذا العمل البيداغوجي – الديداكتيكي المبني على الجانب التقنوي، هدفه الأساس هو تدريب المتعلمين على كيفية البحث وتنظيم المعلومات، والارتقاء نحو محطة النقد الإيجابي من خلال المقارنة والتمييز بين المعلومة وقيمتها العلمية، ووظيفيتها العملية، أكثر من هاجس البحث عن المعلومة في حد ذاتها بحكم التخمة المعرفية التي تميز العالم الرقمي الافتراضي... وهو ما يستدعي التخطيط المعقلن والشامل لما يعرف "بالسيناريو البيداغوجي". وتفرض مكونات هذا السيناريو ضرورة احترام تراتبية الخطوات المهارية – المنهجية التي نصت عليها المقاربة الديداكتيكية لمادتي التاريخ والجغرافيا وخاصة في مكوني المفاهيم والنهج الخاصين بالمادتين المدرستين أثناء مناولة واستثمار الدعامات الديداكتيكية الرقمية والاشتغال عليها<sup>14</sup>. كما يفرض هذا السيناريو البيداغوجي أيضا ضرورة احترام تراتبية الخطوات المهارية – المنهجية الخاصة بكل دعامة ديداكتيكية يتم الاشتغال عليها، (فالخطوات المهارية – المنهجية لاستثمار الصورة، مثلا تختلف عن الخطوات المهارية – المنهجية لاستثمار الخريطة في مادة التاريخ أو الجغرافيا، وإن كانتا تنتميان لنفس الوسائل التعبيرية الكرافيكية، وترتبطان بقراءة وتحليل محتوى الصورة أو الخريطة، كما أن هذا الاستثمار يختلف حسب خصوصية كل مادة تدريسية سواء كانت مادة التاريخ أو مادة الجغرافيا...). والهدف النهائي من خلال هذا الجهد الإبداعي الرقمي هو المحافظة على الهوية التدريسية والخصوصية الديداكتيكية المميزتين لكل من مادتي التاريخ والجغرافيا والارتقاء بوظيفيتهما المعرفية والمفاهيمية، ومنحهما بعدا رقميا. وهذا يعني في نهاية المطاف تغليب الجوانب البيداغوجية – الديداكتيكية على الجوانب التقنية، حفاظا على الهوية المعرفية -المفاهيمية والخصوصية الثقافية لمادتي التاريخ والجغرافيا، وجعل الجوانب التقنية في خدمة البعدين التكويني والمهاري من شخصية المتعلم، وتجاوز عملية الالتفاف حول الأبعاد التكوينية والأهداف المنتظرة من تدريسية منهاج المادتين...

14 - المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية، الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، المختبر الوطني للموارد الرقمية، يوليوز 2012، الرباط، ص ص: 13-14.

## خلاصة:

غالبا ما يتم اختزال النظر أثناء تبني وتعميم استدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال التربوي في العملية التدريسية، إلى الجوانب التقنية الإيجابية، على أساس أنها يمكن أن تشكل حلا يتجاوز تعقد الجوانب البيداغوجية والديدانككية المميزة للعملية التدريسية، ويمنح قيمة مضافة يمكن أن تغني مفاصل العملية التدريسية بصفة عامة في أفق الارتقاء بتجويد محاور مادة دراسية معينة، إلا أن العديد من المنزلقات يمكن أن تعاكس هذه التوجهات والاستشرافات الإيجابية، وتزيد من رتابة وتقليدية تدريسية المادة المدرسة بصفة عامة ومنها مادتي التاريخ والجغرافيا. وفي هذا الإطار لا بد من استحضار تجربة إدخال المطبعة بالمغرب خلال النصف الثاني من القرن 19 والأبعاد التي كانت منتظرة منها والنتائج التي خلفتها على أرض الواقع، حيث يقول الأستاذ جرمان عياش في هذا الصدد: "كان سيدي محمد [1859 - 1873] ينتظر من المطبعة أن تساهم في تحديث البلاد، ولكنها اقتصررت في الواقع على دعم التقليد، وهو تقليد جدير بالاحترام ولكنه لم يكن بحاجة إليها وقتئذ ليبقى راسخا. لقد كان ينتظر منها أن تعمل على توسيع دائرة النشاط الفكري، فإذا بها هي نفسها تتفوق في نطاق التقليد..."<sup>15</sup> (خلاصة مقارنة حول تجربتين عاشهما المغرب في إطار التعامل مع التقنيات الحديثة وانتظارية نتائجهما...)

<sup>15</sup> - التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس التاريخ والجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، 2007، مرجع سابق، ص: 4-7

## المراجع :

- 1-Ghislain Domine, 2015, **(Les) Tice en classe, mode d'emploi**, collection pédagogies.
- 2- Sylvain Genevois, 2014, **apprendre avec le numérique, apprendre avec les Tice en histoire – géographie**. [www.chaiers pédagogiques.net](http://www.chaiers pédagogiques.net)
- 3- كسكن مكمد أكمء عبء الباسط، 2005، الكطبكقات والأسالكب الناككة لاسككءام ككنولوكيا المكلموءام والاككصالك في كلكم وكلكم الككركفا، مككة الكلكم بالأنكركب كمكة الكنماء الككنولوككة والبشركة، الكءء 5 مارس 2005.
- 4- آل كور، أبرلك 2015، المككقبل سكة مكركاء للكككر الكالكى ك1، كالم المكرفة الكءء 423، كركماء كءنان كركس، المكلس الوطنى لللكافة والكنون والآءاب، الكوكب.
- 5- كركمان عكاش، 1986، ككهور المككعة بالمكرب، "كراساء في كاركى المكرب"، الككعة الأولى، مككعة النكاح الكككة، البكضاء.
- 6- المملككة المكركبة، المكلس الأعلى للكرربة والككون والبكك الكلكى، 2015، من أكل مءرسة الكنصاف والكوءة والاركقاء، رؤكة اسكراكككة للإصكاح 2015-2030.
- 7- المملككة المكركبة، وزارة الكربة الوطنكة، الكلكل البكءاوكى لإءماك ككنولوكيا المكلموءام والاككصالك في الكلكم، المككبر الوطنى للموارد الركمكة، كوككوز 2012، الرباط.
- 8- المملككة المكركبة، وزارة الكربة الوطنكة وككون الأطر، الككابة الكامة، مءركة الكلكم الكانوى، قسم البرامك واللكككش المككص، "برامك الككماككاء في الكلكم الكانوى، سككبر 1979، مككعة المكارف الرباط.
- 9- المملككة المكركبة، وزارة الكربة الوطنكة، الككابة الكامة، مءركة الكلكم الكانوى، قسم البرامك، "البرامك والاكككاء الكربة الكاصة بككركس الككماككاء بالمركلكن الكعاءكة والكانوة"، 1988، مككعة كار نشر المكرفة، الرباط.
- 10- المملككة المكركبة، وزارة الكربة الوطنكة، الككابة الكامة، مءركة الكلكم الكانوى، قسم البرامك، "البرامك والاكككاء الكربة الكاصة بككركس الككماككاء بالكلكم الكانوى"، 1994، مككعة المكارف الكككة، الرباط.
- 11- المملككة المكركبة، وزارة الكربة الوطنكة والكلكم الكالى وككون الأطر والبكك الكلكى، ككابة الكولة المككفة بالكلكم المءركى، "الاكككاء الكربة والبرامك الكاصة بككركس الكاركى والككركفا بسلك الكلكم الكانوى الكأكلى"، نونبر 2007، الككابة الكامة، مءركة المناكى، الرباط.